# اصطِفاء الله للحبيب ﷺ

## اصطفاء الحبيب ﷺ وتفضيله على جميع الخلائق

اصطفى الله نبيَّه ﷺ على الخَلق أجمعين، ويؤكد ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (رواه مسلم)

وقوله ﷺ: «... إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ» (رواه مسلم).

ولا شك أن اصطفاء الخُلَّة هو من أعلى مراتب اصطفاء البشر عند الله.

ولئن كان ذلك الاصطفاء له ﷺ في الدنيا، فإن اصطفاء الآخرة أعظمُ رفعةً، وأجلُّ قدرًا، كيف لا وهو القائل ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ القَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». (رواه مسلم).

قال الإمام النووي رحمه الله: (قال العلماء: وقوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» (رواه مسلم) لم يقله فخرًا، بل صرَّح بنفي الفخر في غير رواية مسلم في الحديث المشهور: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ..» (رواه ابن ماجه) وإنما قاله لوجهين:

– **أحدهما**: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:11].

– **الثاني**: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى.

وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم. (شرح النووي على مسلم).

كيف تُوجِّه من قد يشتبه عليه قوله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» (رواه ابن ماجه) ويظن أنه ينطوي على بعض الغرور؟

## اصطفاء الحبيب ﷺ وتفضيله على جميع الأنبياء

يقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253].

## الحبيب ﷺ إمام الأنبياء جميعًا

اصطفى الله من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولي العزم، واصطفى من أولي العزم محمدًا ﷺ، فكان خاتمَهم وإمامَهم ..

ومما يدل على ذلك ما ورد في **حادث الإسراء والمعراج** من أنه ﷺ (أُسرِيَ به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكبًا على البراق صحبة جبريل -عليهما الصلاة والسلام- **فنزل هناك وصلى بالأنبياء إمامًا** ..) [زاد المعاد].

وفي صلاته ﷺ بالأنبياء إمامًا إشارة إلى اصطفائه وتقديمه ﷺ على الأنبياء .. وكيف لا يُصطفى ﷺ ويُفضَّل وهو آخر الأنبياء ورسالته خاتمة رسالات السماء؟!

ويضرب النبي ﷺ لذلك مثلًا فيقول: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». (متفق عليه).

### النبي محمد آخر الأنبياء

«أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء».

**الأديب العالمي ليو تولستوي**

روائي روسي.

## ميثاق الله على النبيين أن يؤمنوا بالحبيب وينصروه

أخذ الله تعالى الميثاق على جميع النبيين والمرسلين إن بَعَثَ فيهم محمدًا ﷺ أن يؤمنوا به وينصروه، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[آل عمران: 81].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لم يبعثِ الله نبيًّا من آدم فمَنْ بعدَه إلا أخذ عليه العهد في محمدٍ ﷺ: لئن بُعِثَ وهو حيٌّ لَيُؤمِنَنَّ به ولَينصُرَنَّه، ويأخذنَّ العهدَ بذلك على قومه) (كتاب الشفا).

ومما فُضِّلَ به النبي محمد ﷺ على الأنبياء ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ». (رواه مسلم)

في ظل عِظَم فضله ﷺ كيف ترى قوله ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»؟ (رواه البخاري) وما الإطراء الذي نهى عنه ﷺ؟